العلاقة بين (التخلف) و(القعود) ومشتقاتهما

في ضوء الاستعمال القرآني

د. عبدالله على الغُبَسى*

الملخص:

يدور محور هذا البحث حول إيضاح العلاقة بين مفهومي:(التخلق والقعود) ومشتقاتهما في ضوء استعمال القرآن الكريم لهما ؛ إذ إن هذين المفهومين قد وصف بهما كل من المنافقين والأعراب وبعض المؤمنين الذين تخلفوا عن الخروج للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم – ونظراً إلى التقارب الكبير بينهما في المعنى .

ولما كان من غير المنطقي المساواة بين الذين تخلفوا عمداً بدون عذر ، وبين الذين تخلفوا بعذر ، فقد قام الباحث بإيجاد الفروق الدلالية بين المفهومين لإيضاح ما ورد لمخاطبة كل فريق من الفريقين (المتخلفين بدون عذر ، والمتخلفون بعذر) من خلال حصر مشتقات كل مفهوم على حدة ، وعدد مرات وروده في القرآن، ومعرفة الضمائم الإسنادية المرتبطة بكل صيغة ، وعمل ذلك في مخططات بيانية. للوصول إلى إيجاد الفروق الدلالية بينهما ، ومعرفة علاقة العموم والخصوص بينهما ، وهل يجوز وضع أحدهما مكان الآخر .

وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي كونه الأنسب لذلك .

* أستاذ اللسانيات المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ذمار.

المقدمة: إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه يزخر بالألفاظ المتشابهة في دلالاتها على مدلول واحد معين، كالعمل والفعل، والحضور والمجيء والإتيان، والتخلف والقعود عن القتال، وهذا ما يبدو لأول وهلة، ولغير المتأمل بعمق في آيات القرآن الكريم. والحقيقة التي يجب أن تُعرف أن هذه الألفاظ وغيرها في القرآن الكريم لا ينطبق بعضها على بعض، وإلا لكان ذلك نوعا من التكرار الذي لا طائل من ورائه، وحاشا كلام الله تعالى من ذلك. ولذلك فإن الباحث قد قام بكتابة هذا البحث لمحاولة معرفة الفروق الدلالية بين مفهومي (التخلف) و (القعود).

أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

- أهمية علم الدلالة الذي بوساطته يعرف المقصود من الكلام، والكشف عن الإيحاءات الخفية التي تحملها الألفاظ.
- دقة الاستعمال القرآني في اختيار الألفاظ، ووضع كلٍّ منها في مكانه المناسب، بحيث لو وضع مرادفه فيه لما أفاد المعنى المراد. إذ إن القرآن الكريم أفصح النصوص وأدقها تعبيرا.

حدود البحث: اقتصر البحث في مفهومي (التخلف) و(القعود) على الآيات الدالة على الجهاد، والخروج للغزو مع النبي ﷺ فقط، التي وردت في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي: النساء، والتوبة، والفتح. وتم استبعاد الألفاظ المشتقة منهما التي لا تتعلق بالخروج للغزو، مثل: المختلف، والاختلاف، ومختلفون، والقواعد، والمَقْعَد، وغير ذلك مما ليس له صلة بالموضوع.

مشكلة البحث: وُضِع هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل جاءت لفظتا (التخلف) و(القعود) ومشتقاتهما في القرآن الكريم بمعنى واحد؟ وهل يجوز أن يحل أحدهما محل الآخر؟
- هل كانت الصيغ الصرفية المتشابهة المشتقة من (التخلف والقعود) متشابهة في دلالاتها في ضوء الاستعمال القرآني، أو أن بينها فروقا؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى إيضاح مفهومي (التخلف) و(القعود) من خلال تحديد السمات الدلالية لكل واحد منهما، من خلال معرفة الدلالات التي يحملها في أفصح النصوص اللغوية وأدقها على الإطلاق، وأعني به القرآن الكريم.

منهج البحث: سيقوم الباحث باستعمال المنهج الإحصائي التحليلي، من خلال القيام بحصر الآيات التي وردت فيها ألفاظ (التخلف) و (القعود) ومشتقاتهما، ثم ذِكْر أقوال العلماء في تعريف كل لفظ منهما لغويا، ثم استخراج الفروق الدلالية بينهما في اللغة، من خلال التعريفات التي أوردوها لكل واحد منهما، بعد ذلك قام الباحث بعمل إحصاء شامل لورود هذين المفهومين في القرآن الكريم، وأشكال ذلك الورود، وعمل ذلك في مخططات بيانية؛ لمعرفة عدد مرات كل مشتق، والضمائم الإسنادية المرتبطة بكل صيغة، ثم قام بتقسيم هذه الألفاظ بحسب صيغها الصرفية، بعد ذلك قام بتدوين المعطيات المستفادة من ذلك، وبناء على هذه المعطيات فقد قام الباحث باستخراج الفروق الدلالية بين مفهومي (التخلف) و (القعود) في ضوء الاستعمال القرآني، وبعد استخراج تلك الفروق قام بتدوين النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد استعان الباحث بجملة من المراجع، كالمعجمات اللغوية، وكتب التفسير، وبعض الدواوين الشعرية.

التعريف اللغوي: أ – مادة: خ ل ف: قال ابن فارس: "الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيءَ شيءٌ بعد شيءٍ يقومُ مَقامَه، والثاني خلاف قُدَّام، والثالث التَّغيُّر.

فالأول (الخَلَف) والخلَف ما جاء بعد،... وتقول: قعدتُ خلاف فلان، أي: بعده. والخوالفُ في قوله تعالى: ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾[1] هن النساء؛ لأن الرجال يغيبون في حروبِهم ومغاوراتِهم وتجاراتِهم، وهُنَّ يَخْلُفنَهم في البيوت والمنازل،... والأصلُ الآخرُ (خَلْف) وهو غيرُ قُدَّام،... وأما الثالثُ فقولُهم: خَلَفَ فُوْهُ، إذا تغيَّر وأخْلَفَ"[2].

وقيل: إن المقصود بالخوالف في هذه الآية هو النساء، وقيل الفاسد من الناس[3]. وروي عن أبي زيدٍ أن الخوالف هم الذين لا يغزون، واحدهم خالِفَة، كأنهم يَخْلُفون من غزا[4]. وكأن الهاء للمبالغة، كما هي في علّامة ونسَّابة. وقيل إن الخوالفَ هم الصبيانُ المتخلفون[5].

وقالوا: "عبدٌ خالِف وصاحبٌ خالِف إذا كان مخالفاً، ورجلٌ خالِف، وامرأة خالفة إذا كانت فاسدة ومتخلّفة في منزلها"[6].

ب – مادة: ق ع د: قال الراغب الأصفهاني: "قَعَدَ: القعود يُقابَلُ به القيامُ، والقَعدةُ للمرَّةِ، والقِعدةُ للحالِ التي يكون عليها القاعد، والقعودُ قد يكون جمع (قاعد)، قال تعالى: (فاذكروا الله قياما

وقعودا)، والمَقْعَد: مكان القُعود، وجَمعُهُ: مقاعِد "[7] وقال ابن فارس: " قَعَدَ: القاف والعين والدال أصلٌ مطّرد مُنقاسٌ لا يُخْلَف، وهو يضاهي الجلوسَ، وإن كان يُتكَلمُ في مواضع لا يُتكَلمُ فيها بالجلوس"[8]. فـ(القاعد) قد يُعبّر به عن المتكاسل في الشيء، نحو قوله تعالى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)، ويُعبّر به أيضا عن التوقُّع، نحو قوله تعالى: (إنا ههنا قاعدون)[9]، والقاعد: يقصد بها المرأة التي قعدت عن الحيض والأزواج، جمعها قواعد، فإن أردت القعود فتقول: امرأة قاعدة[10].

أما (القاعد) موضوع البحث فهو الذي لا يغزو ولا يمضي إلى القتال، قال ابن منظور: "ويقال: رَجُلٌ قاعدٌ عن الغزو، وقوم قُعَّاد، وقاعدون. والقَعَدُ الذين لا ديوانَ لهم. وقيل: القَعَدُ الذين لا يمضون إلى القتال، وهو اسم للجمع"[11].

فالقاعد هنا يساوي (الخالف) في الآيات السابقة. إذ إن الخالف -كما جاء في أحد تعريفاته اللغوية- هو: الذي لا يغزو مع القوم[12].

من خلال التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن معنى (الخالف، والخالفة) اللذين جَمْعُهما (الخالفون، والخوالف) تتأرجح بين المعاني الآتية:

الذين لا يغزون مع القوم، النساء المتخلفات في بيوتهن، الصبيان المتخلفون، الفاسدون من الناس، المخالفة.

إلا أن أكثر المفسرين واللغويين يذهبون إلى أن المقصود بالخوالف في الآية هو النساء اللاتي خلفهن أزواجُهن في المنازل بعد خروجهم للقتال والتجارة. ورغم هذا القول فإننا لا نستطيع إنكار أي واحد من المعاني الأخرى للخالف والخالفة.

فهؤلاء المنافقون والأعراب الذين تخلفوا عن القتال مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد يصدق عليهم أنهم لم يغزوا، وأنهم فاسدون؛ لأنهم رغبوا بأنفسهم وأموالهم عن رسول الله، وكرهوا الخروج معه في الحر... إلخ، ويصدق عليهم -أيضا- أنهم مخالفون له؛ إذ إنهم قعدوا عن القتال حين خرج إليه هو وأصحابه.

وأما القاعدون فإنه يمكن عرض معاني لفظة (القاعدون / القواعد) على النحو التالي:

المتكاسلون عن الشيء، المتوقِّعون، الذين لا يغزون ولا يمضون إلى القتال.، النساء اللائي قعدن عن الحيض والأزواج.

من خلال التعريفات السابقة، يمكن تلخيص الفروق الدلالية بين اللفظين على النحو الآتي:

م	الخالفون	القاعدون
1	الذين لا يغزون مع القوم.	الذين لا يغزون ولا يمضون إلى القتال.
2	النساء المتخلفات في بيوتهن.	_____
3	الصبيان المتخلفون.	_____
4	الفاسدون من الناس.	_____
5	المخالفة.	_____
6	_____	النساء اللائي قعدن عن الحيض والأزواج.
7	_____	المتوقعون.
8	_____	المتكاسلون عن الشيء.

من خلال الجدول السابق يمكن تسجيل الملحوظات الآتية:

- أن اللفظين اتفقا في الدلالة على نقطة واحدة، وهي عدم الخروج للقتال مع القوم، واختلفا في بقية النقاط.
- أن التخلف أشمل من القعود؛ إذ إن مادة (خلف) ثلاثة أصول، هي: التخلف، والفساد، والمخالفة ، أما مادة (قعد) فليست إلا أصل واحد، هو القعود الذي يشاكل الجلوس.
- اتفق اللفظان في دلالتهما على النساء، ولكنهما اختلفا في وصف هؤلاء النساء، فالمتخلفات هن اللائي تركهن أزواجُهن في البيوت عند خروجهم للغزو أو التجارة، والقواعد هن اللائي قعدن عن الحيض والأزواج.
- أورد الراغب الأصفهاني (القاعد) بمعنى المتكاسل عن الشيء، واستشهد له بقوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)، وهي الآية التي استدل بها العلماء على أن المقصود بالقاعد فيها: الذي لا يخرج للقتال. وهذا يعني أن بين المعنيين عموم وخصوص، فالتكاسل أعم من عدم الخروج للقتال؛ لأن التكاسل صفة قد تشمل جميع الأفعال الصادرة عن الإنسان، بما فيها التكاسل عن الخروج إلى القتال.

إن هذه الملحوظات ليست إلا فروضاً علمية، ولا يمكن التحقق من صحتها إلا من خلال الاستعمال القرآني لهذين اللفظين ومشتقاتهما، ومعرفة الصيغ الصرفية التي وردت بها، وما تدل عليه تلك الصيغ، ومعرفة الضمائم المتصلة بكل صيغة منها، وذلك على النحو الآتي:

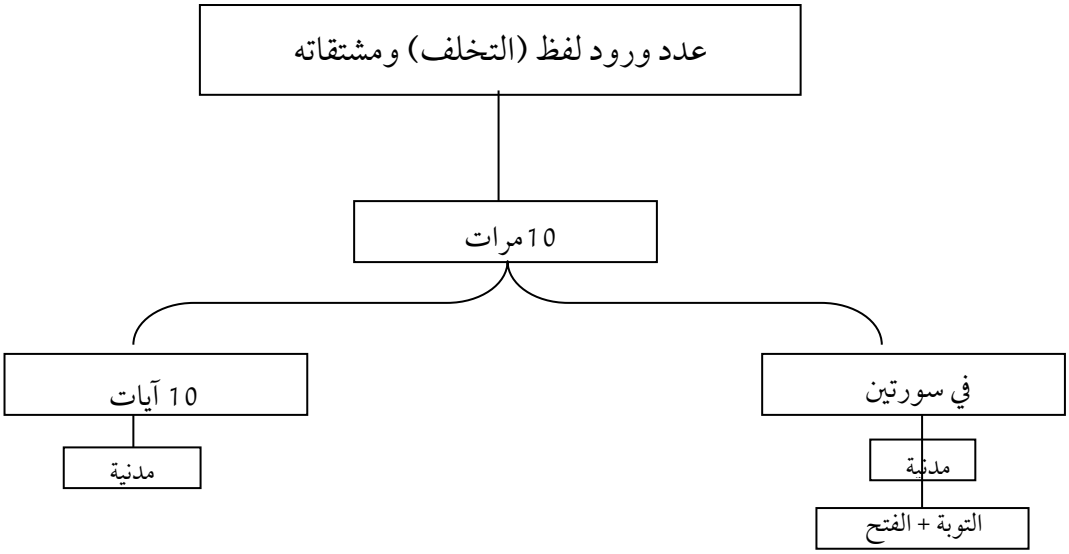
عدد ورود لفظ (التخلف) ومشتقاته
10مرات
10 آيات
مدنية
في سورتين
مدنية
التوبة + الفتح

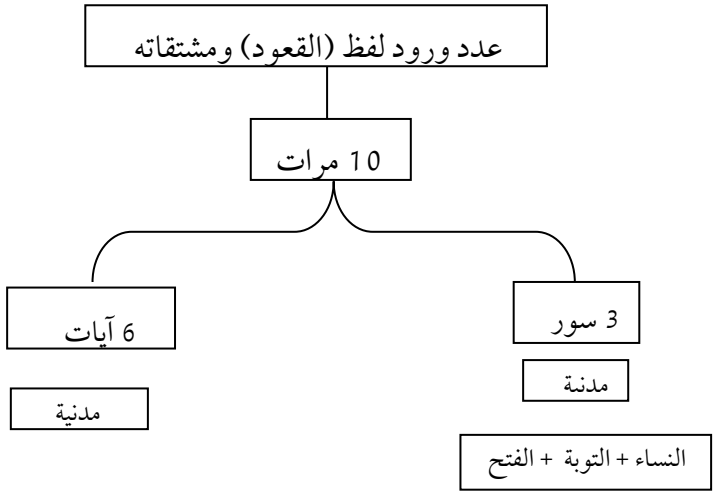
عدد ورود لفظ (القعود) ومشتقاته
10 مرات
6 آيات
مدنية
3 سور
مدنية
النساء + التوبة + الفتح

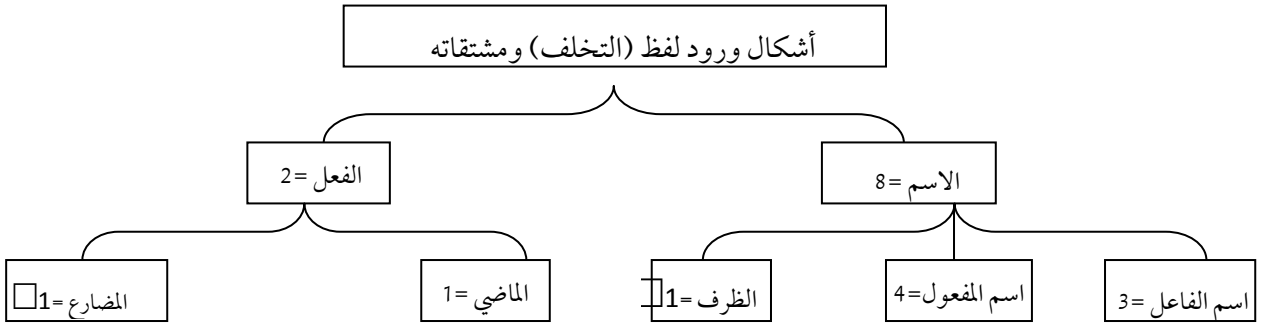
أشكال ورود لفظ (التخلف) ومشتقاته
الفعل =2
الاسم =8
المضارع =1
الماضي =1
الظرف =1
اسم المفعول=4
اسم الفاعل =3

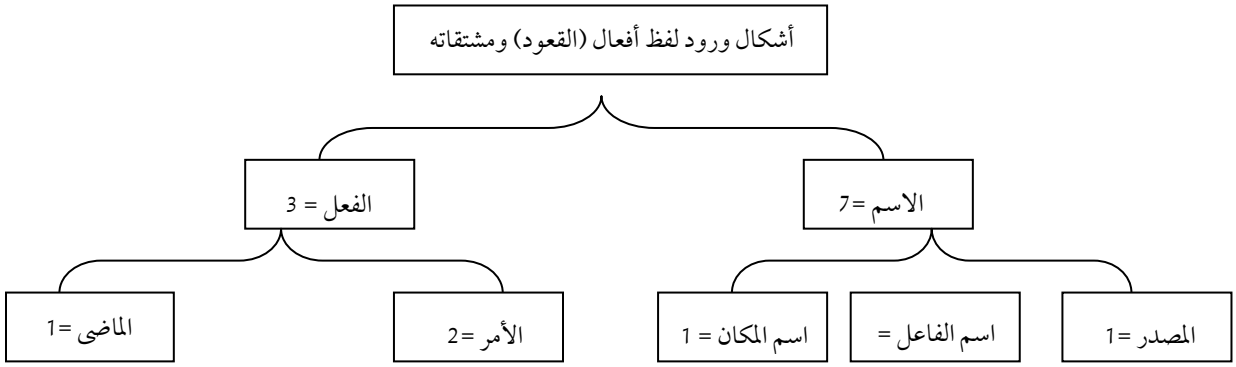
أشكال ورود لفظ أفعال (القعود) ومشتقاته
الاسم =7
الفعل = 3
المصدر =1
اسم الفاعل =
اسم المكان = 1
الأمر =2
الماضى =1

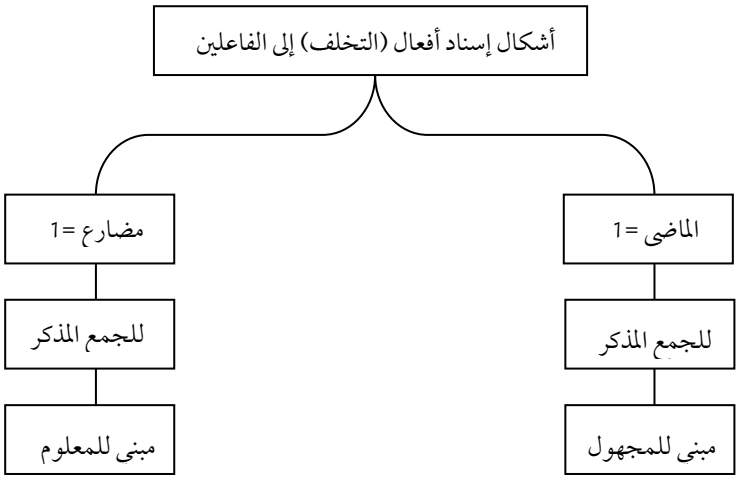
أشكال إسناد أفعال (التخلف) إلى الفاعلين
الماضى =1
للجمع المذكر
مبنى للمجهول
مضارع =1
للجمع المذكر
مبنى للمعلوم

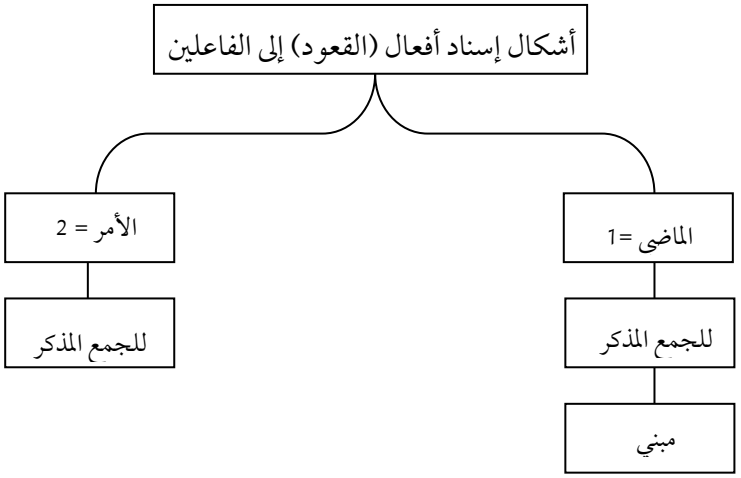
أشكال إسناد أفعال (القعود) إلى الفاعلين
الماضى =1
للجمع المذكر
مبني
الأمر = 2
للجمع المذكر

ويمكن تفصيل البيانات الواردة في هذه المخططات على النحو الآتي:

أولا: الصيغ الصرفية من (التخلف):

أ – صيغة اسم الفاعل: ويعرف اسم الفاعل بأنه ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله.[13] وتشمل هذه الصيغة المذكر (الخالفين) والمؤنث (الخوالف) وهي في الآيات التالية:

قال تعالى:﴿ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾[14]، وقال تعالى﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾[15]، وقال تعالى:﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾[16]

فالخالفُ والخالفةُ اسما فاعلين على وزن (فاعل)، وقد وردتا ثلاث مرات: مرة للمذكر، ومرتين للمؤنث. ولم تأت هذه الصيغ واصفة للمنافقين أو الأعراب وصفا مباشرا، وإنما أتت مضافاً إليها كلمة (مع)؛ لتصبح هكذا: (مع الخالفين، مع الخوالف)، أي أن الخالفين والخوالف ليسوا المنافقين أو الأعراب، وإنما وصفوا بالقعود مع أولئك (الخالفين/ الخوالف)، الذين يُقصدُ بهم النساء والصبيان، أو غيرهم.

فالذين اتصفوا بالحَدَثِ والحُدُوثِ وفاعلِه (أي التخلف) ليسوا المنافقين أو الأعراب، وإنما اتصفوا ببقائهم وقعودهم مع هؤلاء (الخالفين / الخوالف).

ب – صيغة اسم المفعول:

ويُعرف اسم المفعول بأنه: ما دلَّ على حدثٍ ومفعولِه كـ (مضروب) و(مُكرَم).[17]

وتشمل هذه الصيغة (المخلفون) بالرفع، و(المخلفين) بالجر، فقد وردت لفظة (المخلفون) ثلاث مراتٍ في قوله تعالى:

﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾[18]، وقد نزلت في المنافقين الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك. وقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ ﴾[19] وقوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡ ﴾[20].

وكلاهما نزلت في الأعراب وهم: (قبائل جهينة، ومزينة، وغِفار، وأشجع، وأسلم) الذين تخلَّفوا عن الحديبية، وفتح خيبر.

وأما (المخلَّفين) - بالجر - فوردت مرة واحدة في هؤلاء الأعراب، في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[21]. في هذه الأربع الآيات نجد أن لفظتي (المخلفون/المخلفين) قد وُصف بهما هؤلاء القوم، أعني (المنافقين والأعراب) صراحة، ولم يوصف بها غيرهم، كما هو الحال في اسم الفاعل في الآيات السابقة، ولكنهم وصفوا بأنهم مُخلَّفون، ونحن نعلم أن اسم المفعول ليس كاسم الفاعل في الدلالة.

فإذا كان اسم الفاعل هو: ما دلَّ على الحدث والحدوث وفاعله؛ فإن اسم المفعول هو: ما دلّ على حدثٍ ومفعولِه. ويمكن تفصيل هذا القول كما يأتي:

إذا أخذنا اسم الفاعل من المادة(خ ل ف) فإنه سيكون(خالِف)، واسم المفعول فإنه سيكون (مُخَلَّف) المشتق من الفعل (خلّف)، وهذا يعني أن في هذين المشتقين حدثٌ يشتركان فيه، وهو (التخلف) أي المصدر، ولكنهما يختلفان في ما عداه، فاسم الفاعل يدل – فضلاً عن الحدث – على فاعل هذا الحدث، أي أن الذي أحدث الحدثَ (التخلف) هو الفاعل نفسه، وهو الذي قام به.

أما اسم المفعول فإنه يدل – فضلاً عن الحدث – على مفعول هذا الحدث، أي الشخص الذي وقع عليه هذا الحدث، أعني: (التخلف)، وعندما نقول أنه وقع عليه الحدث فهذا يعني أن فاعلَه شخصٌ آخر.

ومن هنا فإن (اسم الفاعل) (خالِف) يختلف تماماً عن (اسم المفعول) (مُخلّف) المشتق من الفعل (خلّف)؛ لأن الأول هو من تخلف بنفسه، والثاني هو من خلّفه غيره، وتركه خلفه.

من خلال هاتين الصيغتين، نجد أن الذين وُصِفوا بأنهم (خالفين / خوالف) أي الذين وُصفوا بأنهم تخلَّفوا عن قصدٍ وإرادة منهم ليسوا المنافقين ولا الأعراب، وإنما هم النساء والصبيان أو من في حكمهم، كما أسلفنا. وأن الذين وُصفوا بأنهم (مخلفون) و (مخلفين) - أي الذين خَلَّفَهم غيرُهم وتركهم وراءه ولم يتخلَّفوا بإرادتهم وحدها - هم المنافقون والأعراب. فهم قد وقع عليهم حدث (التخلُّف) من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأن معنى (مخلَّفين) أن هناك تخلُّفا وفاعلا لهذا

التخلف، وهم النبي وأصحابه، وأن هناك أشخاصا وقع عليهم التخلُّف، أي: مفعول التخلف، وهم المنافقون والأعراب.

وعلى الرغم من أن المنافقين قد تخلفوا عن غزوة تبوك بمحض إرادتهم؛ رغبةً في القعود في المدينة، وكراهة للحرب، فإن القرآن الكريم قد وصفهم بـ (المخلفون / المخلفين) أي: بصيغة اسم المفعول، ولم يصفهم بـ (المتخلفون / المتخلفين) أي: بصيغة اسم الفاعل. ويمكن أن يكون الجواب على ذلك من وجوه:

"الأول: أن الرسول -عليه السلام- منع أقواماً من الخروج معه؛ لعلمه بأنهم يُفسدون ويُشوشون، فهؤلاء كانوا مُخَلَّفين، لا متخلفين.

والثاني: أن أولئك المتخلفين صاروا مُخَلَّفين في الآية التي بعد هذه الآية، وهي قوله: (فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا) التوبة: 83، فلما منعهم الله تعالى من الخروج معه صاروا بهذا السبب مُخَلَّفين.

الثالث: أن من يتخلف عن الرسول - عليه السلام - بعد خروجه إلى الجهاد مع المؤمنين يوصف بأنه تَخَلَّفَ، من حيث لم ينهض، فبقي وأقام".[22]

ج - **صيغة الفعل**: أما صيغة الفعل فقد وردت مرتين: الأولى بصيغة المضارع، وهو مبنيٌّ للمعلوم، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[23]، وقد نزلت في أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب، وهم الذين تخلَّفوا عن القتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم. والثانية بصيغة الماضي، وهو مبني للمجهول، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾[24]، وقد نزلت في ثلاثة من المؤمنين تخلفوا بدون عذرٍ، وهم مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية.

إن معنى الفعل المبني للمعلوم يختلف عن معنى المبني للمجهول، ففي الآية الأولى جاء الفعل (يتخلّفوا) دالاً على أن هؤلاء الأعراب هم الفاعلون للتخلف، أي إنهم قد تخلَّفوا بمحض إرادتهم

عن النبي ﷺ، ولكنّ ذِكْر التخلُّف هنا جاء لمعاتبتهم على إيثارهم أنفسهم على النبي ﷺ؛ لأن ذلك سينقص من أجرهم[25] ؛ رغم أن بعض المفسرين يرى أنه نَهيٌ أتى بصيغة النفي، أي أنه لا يجوز التخلف عن النبي إطلاقاً[26].

ولو كان الغرض من ذلك هو العتاب وليس العقاب، فإن بإمكان قائلٍ أن يقول: إن الخروج للجهاد ليس بفرض عين، وإنما هو فرض كفاية، ولو كان فرض عينٍ لَوجب على هؤلاء المتخلفين العقاب –رغم أنهم تخلَّفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم-. ولكن يمكن الرد على ذلك بأنه قد قيل: إنها منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[27].

أما في الآية الثانية فقد جاء الفعل مبنياً للمجهول (خُلِّفُوا)؛ لأن الله تعالى لما علم أن هؤلاء الثلاثة المؤمنين كان تخلفهم تفريطاً منهم من غير شكٍ ولا ارتيابٍ في الخروج للقتال مع النبي ﷺ؛ فإنه تعالى قد عفا عنهم وتاب عليهم، ومن ذلك أنه خفف القول عليهم في القرآن الكريم فجعله مبنياً للمجهول، وكأنهم تُركوا تركاً، وخلَّفَهم غيرهم.

د – صيغة الظرف: لم يرد الظرف (خلاف) إلا مرة واحدة في قوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)[28].

ويمكن تعريف الخلاف بأنه: "اسمٌ للجهة المعينة، كالخَلْفِ، والسببُ فيه أن الإنسان متوجِّهٌ إلى قُدّامه، فجهةُ خلفهِ مخالفةٌ لجهةِ قُدَّامِه، في كونِها جهةً متوجهاً إليها"[29].

وقد تباينت أقوال اللغويين والمفسرين في معنى (خلاف)، فقال الراغب الأصفهاني: إنها بمعنى: مخالفين[30]، وقال الزمخشري: إنها بمعنى: خَلْف، فيقال: أقام خلافَ الحيِّ، بمعنى: بَعْدَهم، فظعنوا ولم يظعن معهم. واستشهد لذلك بقراءة أبي حيوة: (خلف رسول الله)[31] وقيل: إنها بمعنى المخالفة؛ لأنهم خالفوه، حيث قعدوا ونهض، وانتصابُه على أنه مفعولٌ له أو حالٌ، أي: قعدوا لمخالفته، أو مخالفين له[32]. والذي يطمئن إليه الباحث ويرجحه هو أنها –هنا– ظرف بمعنى: خَلْف، مع جواز أن تكون مفعولا له، أو حالا.

ثانيا: الصيغ الصرفية من (القعود):

أ – **صيغة اسم الفاعل**: ورد اسم الفاعل المجموع (القاعدون، والقاعدين) خمس مرات: منها ثلاث مرات تخص المؤمنين في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾[33]، ومرتين عند الحديث عن المنافقين في قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[34]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[35] ومن هنا يمكن أن نفرق بين (القاعدين) في سورة النساء وبين (القاعدين) في سورة التوبة، فالمذكورون في سورة النساء هم طائفة من المؤمنين الذين تخلفوا عن الجهاد مع النبيﷺ، والمذكورون في سورة التوبة هم المنافقون. ولذلك يصح أن يكون قعود المؤمنين تكاسلا –كما هو الحال عند الراغب– مع إيمانهم بوجوب الجهاد، ويكون القعود من المنافقين تخلفا عن الغزو والقتال، مع تعمدهم ذلك.

ب – **صيغة الفعل**: ورد من مادة (قعد) ثلاثة أفعال، في ثلاث آيات: واحد منها بصيغة الماضي، وذلك في قوله تعالى: (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله)[36]. واثنان بصيغة الأمر، وذلك في قوله تعالى: (وقيل اقعدوا مع القاعدين)[37]، وقوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين)[38].

لم يكن فاعلو هذه الأفعال من المؤمنين – بخلاف اسم الفاعل –، فأما الذين كذبوا الله ورسوله فهم قومٌ قعدوا عن الجهاد، لا بعذرٍ ولا بشبهةِ عذر، إنما جراءة على الله تعالى.[39]. وأما الذين وُجِّه إليهم الأمر بالقعود بقوله تعالى: (اقعدوا / فاقعدوا) فهم المنافقون.

ج – **صيغة المصدر**: يُعرف المصدر عند النحاة بأنه: "الاسمُ الدالُّ على الحدث الجاري على الفعل، كالضَرْبِ، والإكرام"[40]، أو أنه "الاسمُ المنصوبُ الذي يجيءُ ثالثا في تعريف الفعل، نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً"[41].

ولم يَرِد المصدر من (قعد) إلا مرة واحدة، في قوله تعالى: (إنكم رضيتم بالقعود أول مرة)[42]، والذين رضوا بالقعود في هذه الآية هم المنافقون، عندما خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك، ولذلك فقد أُمِرَ – صلى الله عليه وسلم – بعدم إشراكهم في القتال معه مرة أخرى، حتى وإن طلبوا منه ذلك.

د – صيغة اسم المكان: لم يرد اسم المكان من (قعد) في آيات الجهاد إلا مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)[43]، والمقصود بهم المنافقون.

ويسمى اسم المكان هذا باسم المكان القياسي، أو اسم المكان المشتق من المصدر، أي: الذي يُشتق من المصدر بطريقة القياس الصرفي؛ ليدل على المكان، مثل: مَوقِف، ومَجرى، ومَقعَد.[44] وعلى الرغم من أن بعض المفسرين[45]، قد ذهب إلى أن المقعد – هنا – ليس إلا مصدراً، أي: فرحوا بقعودهم وإقامتهم بالمدينة؛ فإن ابن عباس قد ذهب إلى أن المقصود بالمقعد: المدينة المنورة، وعلى هذا فهو اسم مكان.[46] وهذا الرأي هو ما يطمئن إليه الباحث ويرجحه.

ثالثا: المزاوجة بين المفهومين (التخلف) و (القعود): فضلاً عن ذلك فإن القرآن الكريم قد زاوج بين اللفظين في آية واحدة فجعل الفعل من (القعود) وجعل اسم الفاعل من (التخلف)؛ تأكيداً على أنهما هنا بمعنى واحد، وأنه بالإمكان أن ينوب أحدهما عن الآخر، وذلك في قوله تعالى: ((فَإِن رَّجَعَكَ اللهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِنهُمْ فَاسْتَئْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ))[47].

ونحن نعلم أن فعل الأمر (اقعدوا) قد ورد أيضاً مع اسم الفاعل (القاعدين) في قوله تعالى: ((وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُ عدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُم فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ))[48]، وهذا قد يدل على أنهما بمعنى واحد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لفظة (القاعدين) أو (القاعدون) لم ترد صفة لهؤلاء المنافقين، وإنما وصفوا بأنهم (مع القاعدين)، إذ يقول الله فيهم:((وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ))[49]، ويقول –أيضا-: ((وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ))[50]. فالقاعدون والخالفون ليسوا المنافقين، ولكن القاعدين في الآية هم فريق من المؤمنين الذين تخلفوا عن الخروج للجهاد مع الرسول ﷺ تكاسلا منهم، بدليل قوله تعالى:((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيرِ أُوْلِي الضَّررِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَموَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ

الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))[51].

إن الباحث ليرى أن المقصود بالقاعدين في هذه الآية ليس النساء أو الصبيان فحسب، كما ذهب إلى ذلك المفسرون، ولكنه يرى أن القاعدين هم أهل الأعذار من المسلمين، والدليل على ذلك من القرآن نفسه، إذ إن لفظة (القاعدين / القاعدون) لم تخص إلا هؤلاء المعذرين، ولم تذكر النساء أو الصبيان من قريب أو بعيد. أما النساء فقد وصفن بـ(القواعد) في قوله تعالى: ((وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا))[52]، والقعود هنا ليس كالقعود في حَقِّ الْمُعذِّرين؛ لأن قعودهن هو طعونهن في السن وعدم تطلعهن إلى الزواج، وهو بخلاف قعود هؤلاء عن القتال.

فقد وردت لفظتا (القاعدون / القاعدين) اللتان هما وصف للذين تأخروا عن القتال مع المؤمنين في هذه الآية ثلاث مرات. ولم ترد في وصف المنافقين صراحة، ولكن القرآن وصفهم بأنهم قعدوا مع هؤلاء القاعدين. فإذا كان قعود هؤلاء القاعدين مبرراً؛ فإن قعود المنافقين معهم ليس مبرراً.

أما قوله تعالى: ((وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ))[53]. فقد تكلم فيه بعض المفسرين بأن قائل القول هذا، أي الذي قال لهم (اقعدوا)، يجوز أن يكون هو الله -عز وجل- وذلك من خلال تثبيطه لهم؛ لأنه كَرِهَ خروجهم؛ لأجل الإفساد، وقيل: هو إبليس، عن طريق الوسوسة لهم، وقيل: قاله بعضهم لبعض، وقيل: إن الذي قال لهم ذلك هو الرسول ﷺ بدليل قوله تعالى: ((عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ))[54] وفي هذا خلاف بين المفسرين[55].

والذي يترجح لدى الباحث أنه يمكن أن يكون القول من الجميع، ولكن الأرجح من ذلك كله هو أن بعض المنافقين هو الذي قاله لبعضهم الآخر، بدليل قوله تعالى على لسانهم: ((وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ))[56] .

وإذا كان القائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه مدفوع باحتمال أن يقال: إنهم استأذنوه في الخروج معه، فأذن لهم، وعلى هذا يسقط السؤال.[57] كما يندفع أن يكون القائل هو الله عز وجل، أو أن يكون إبليس؛ بأن القول يحتاج إلى قائل، ومقول، ومقولٍ له، فإذا انعدم واحد منها لم يعد القول

قولاً؛ لأننا نعلم أن الله تعالى لم يخاطبهم ولم يقل لهم ذلك قولاً، وكذلك إبليس فإنه لم يخاطبهم مباشرة، ولم يتكلم معهم.

بعد هذا العرض لمخططات ورود لفظتي (التخلف، والقعود) ومشتقاتهما في آيات الجهاد في القرآن الكريم، يتضح الآتي:

1- تساوى اللفظان مع مشتقاتهما في عدد ورودهما. إذ ورد كلٌ منهما (10) مرات، فقد ورد لفظ (التخلف) ومشتقاته في (10) آيات، في سورتين مدنيتين، هما: التوبة، والفتح. وورد لفظ (القعود) ومشتقاته في (6) آيات، في (3) سور مدنية، هي: النساء، والتوبة، والفتح.

2- ورد من (التخلف) اسمُ الفاعل (3) مرات: مرة للجمع المذكر (الخالفين) ومرتين للجمع المؤنث (الخوالف)، واسمُ المفعول (4) مرات، كلها للجمع المذكر (المخلفون / المخلفين). بينما لم يأت من (القعود) إلا اسمُ الفاعل فقط، وكان للجمع المذكر: (القاعدون / القاعدين)، إذ ورد (4) مرات.

3- ورد من (التخلف) فعلان: أحدهما ماضٍ (خُلِّفوا)، والآخر مضارع (يتخلفوا)، في حين ورد من (القعود) (3) أفعال: اثنان بصيغة الأمر (اقعدوا)، وواحد بصيغة الماضي (قعد).

4- جاء من (التخلف) الظرف مرة واحدة، وهو: (خلاف)، وجاء من (القعود) المصدرُ (القعود) مرة واحدة، واسمُ المكان (مقعدهم) مرة واحدة.

5- أُسندت جميع الأفعال من (التخلف، والقعود) إلى الجمع المذكر فقط.

6- ورد من لفظة (التخلف) فعل مبني للمجهول (خُلِّفوا)، أما من لفظة (القعود) فلم يرد.

7- أتى اسم الفاعل من (التخلف) بصيغة الجمع المذكر مرة واحدة (الخالفين)، ومرتين بصيغة الجمع المؤنث (الخوالف)، أما من (القعود) فلم يأت اسم الفاعل إلا بصيغة الجمع المذكر (القاعدون / القاعدين).

8- كثرة ورود الصيغ الاسمية من اللفظين مقارنة بالصيغ الفعلية، فقد وردت الصيغ الاسمية من (التخلف) (8) مرات، وكان أكثرها صيغة اسم المفعول، إذ وردت (4) مرات، تلتها صيغة اسم الفاعل، إذ وردت (3) مرات، وأخيرا صيغة الظرف التي لم ترد إلا مرة واحدة. وأما لفظة (القعود) فقد وردت منها الصيغ الاسمية (7) مرات، كان أكثرها صيغة اسم الفاعل، إذ وردت (5) مرات، تلتها صيغتا المصدر، واسم المكان، إذ وردت كلٌ منهما مرة واحدة.

9- كثرة إسناد أفعال اللفظين إلى واو الجماعة، فقد أسندت إليه (4) مرات، ولم تسند إلى الاسم الظاهر إلا مرة واحدة.

10- لم يأت اسم الفاعل من لفظة (التخلف) مرفوعا، وإنما أتى مضافا إليه (مع الخالفين)، أما من (القعود) فقد ورد اسم الفاعل مرفوعا (القاعدون) ومجرورا (القاعدين).

من خلال المعطيات السابقة المستخرجة من مخطط ورود مفهومي (التخلف والقعود) يمكننا تسجيل الفروق بينهما – من جهة –، وبين بعض مشتقاتهما وبعضها الآخر – من جهة ثانية – على النحو الآتي:

أتى فعل الأمر من القعود في قوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين) وقوله: (اقعدوا مع القاعدين)، ولم يأت من التخلف؛ وذلك لأن الأمر من (التخلف) قد يؤدي معاني أخرى غير المعنى المراد منه –هنا– وهو عدم الخروج للقتال، ومن ذلك قوله تعالى على لسان موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾. ولذلك فقد جاء فعل الأمر (اقعدوا) مقترنا بـ(القاعدين / الخالفين) على حدٍّ سواء؛ نظرا إلى دقة الفعل (اقعدوا) في الدلالة على المعنى المراد، وهو طلب عدم خروجهم للقتال.

- لم يأت من لفظة (القعود) اسمُ المفعول (المُقْعَدون)؛ لأن (المُقعَد) لا يصح أن يدل على الذي تركه غيرُه في الحيِّ حين خرجوا للغزو والجهاد. لأن المُقعَد هو الذي قعد عن الديوانِ، ومن يعجز عن النهوض لِزَمانَةٍ به. أي: من يعجز عن النهوض عن قعود، أو اضطجاع؛ لِعلَّةٍ فيه[58] .
- أُسنِد إلى لفظتي (المخلفون / المخلفين) الفعلان: (سيقول، وقُل) بصيغتي المضارع الدال على الاستقبال، والأمر، في قوله تعالى (سيقول المخلفون، وقل للمخلفين)، أما مع (القعود) فقد جاء الفعلان: (قالوا، وقيل) بصيغة الماضي، أحدهما مبني للمعلوم والآخر مبني للمجهول. في قوله تعالى: (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين، وقيل اقعدوا مع القاعدين).
- تساوت صيغة اسم المفعول من (التخلف) أي: (المخلفون / المخلفين) مع صيغة اسم الفاعل من (القعود) أي (القاعدون / القاعدين) في دلالة كلٍ منهما على الذين تخلفوا عن الخروج للقتال مع النبيﷺ. ولم تدل عليهم صيغة اسم الفاعل من لفظة (التخلف).

- لما تحدث القرآن الكريم عن أهل المدينة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك –وفيهم المؤمنون، والمنافقون، والأعراب– فقد شدَّدَ عليهم وعاتبهم، حين أسند إليهم الفعل المبني للمعلوم (يتخلفوا)، أي إن تخلفهم كان بمحض إرادتهم، أما عندما أسند الفعل إلى الثلاثة المؤمنين الذين تاب الله عليهم فيما بعد، وهم: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية؛ فقد تلطف القرآن معهم، وأسند إليهم الفعل الماضي المبني للمجهول؛ تخفيفا عنهم، فقال عنهم: (وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا).
- لما فرَّق القرآن الكريم بين صنفين من المؤمنين: القاعدين من غير ضرر والمجاهدين بأموالهم وأنفسهم من حيث الأجر فقط، وساوى بينهما في أن موعد كلٍ منهما الحسنى؛ دل ذلك على أن القعود بسبب الضرر ليس فيه أثم، بخلاف (التخلف) فإن القرآن شدد على منعه، قال تعالى: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله).

الخاتمة: من خلال ما تقدم يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- أن القعود والتخلف –في القرآن الكريم– قد يترادفان ويتبادلان المواقع ليدل أحدهما على الآخر؛ ولكن من خلال ورودهما في القرآن الكريم وجد الباحث أن أسماء الفاعلين من (القعود) أعم منها من (التخلف)؛ لأن المذكر والمؤنث من (التخلف) وهما (الخالفون والخوالف) قد أتيا بمعنى واحد، وهو أن يخلُف أحدٌ غيرَه بعد خروجه للقتال أو التجارة، ويستوي في ذلك المذكر والمؤنث، أما المذكر من (قعد) وهو (القاعدون) فقد أتى بمعنى القعود عن القتال والحرب؛ ولذلك فقد عُرف عند الخوارج فريقٌ منهم لم يكونوا يخرجون معهم للقتال، سموهم (القَعَدُ)، أما لفظة (القواعد) الدالة على المؤنث فلم تأتِ بهذا المعنى، وإنما بمعنى القعود عن الحيض، وعدم الرغبة في الزواج.
- أن المنافقين والأعراب الذين تخلفوا عن الخروج للقتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته: (تبوك، والحديبية، وفتح خيبر) لم يوصفوا صراحة بأنهم قاعدون أو خالفون، وإنما وصفوا بأنهم قعدوا (مع الخالفين) أو (مع القاعدين)، بدليل أن لفظتي: (الخالفين والقاعدين) لم تأتِيا إلا مجرورتين بإضافة (مع) إليهما، ولم تأتِ لفظة (قاعدون) مرفوعة إلا في موضع واحد،

وهو الذي وُصِفَ فيه المعذرون من المؤمنين فقط، أما لفظة (الخالفون) –بالرفع– فلم تأتِ مطلقاً.

- أنه من خلال معاني الصيغ الصرفية للألفاظ المشتقة من (القعود) و(التخلف) الخاصة بالأعراب والمنافقين، يمكن إيجاد فروق بين (الخالفين) و(والمخلّفين) من خلال دلالتهما الصرفية، إذ الأولى اسم فاعل، والثانية اسم مفعول. فالذين وُصفوا باسم الفاعل (الخالفين) لم يكونوا المنافقين أو الأعراب، ولكن هؤلاء المنافقين والأعراب قد وصفوا بـ(المخلفين)، ومعنى هذا أنهم لم يتخلفوا من تلقاء أنفسهم –فقط–، وإنما خلّفهم المجاهدون من المؤمنين وتركوهم في المدينة مع المتروكين من النساء، والصبيان، وغيرهم؛ خشية تشويشهم، وإفسادهم جيش المسلمين، وتثبيطهم عن القتال.
- قرن القرآن الكريم قعود أولئك المنافقين بالخوالف بقوله: (مع الخوالف) تشنيعا لهم ولفعلتهم التي تنافي صفات الرجولة في الإقدام والشجاعة؛ لأن الخوالف (جمع خالف) من صفات النساء ، وهذه صفة ذم، كقول زهير [59] :

وما أدري وسوف إخالُ أدري أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ
فإن تكن النســـــاءُ مخبـــآتٍ فحُقَّ لكل محصنةٍ هِداءُ

وقال آخر: [60]

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذّيولِ[61]

- لما أجاز القرآن الكريم القعود لأصحاب الأعذار من المؤمنين؛ دل ذلك على أن القعود صنفان: قعود بعذر، ولم يكن إلا لطائفة من المؤمنين، وقعود من غير عذر، وكان للمنافقين الذين رضوا بالقعود، أما التخلف فليس له إلا وجه واحد، وهو التخلف من غير عذر. حتى الثلاثة المؤمنين الذين تاب الله عليهم كان تخلفهم من غير عذر، ولكن صدقهم واعترافهم بذلك للنبي ﷺ، وندمهم عليه كان سببا في عفو الله عنهم. وهذا يدل على أن التخلف أشمل من القعود، وأعم.

الهوامش والإحالات

1) التوبة: 87،93.

2) أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**: تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، 1399هـ، 1979م: 2 / 210، 212.

3) أبو الحسن بن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،2000م:5 / 202.

4) ابن سيده، **المخصص**: تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1996م: 3 / 320.

5) محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. د. ط: 23 / 258.

6) محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**: دار صادر، بيروت، ط1: 9 / 82.

7) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**: تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت: 409.

8) أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**: منشورات: محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ، 1997م: 5/ 108.

9) المفردات في غريب القرآن: 409.

10) الصاحبي: 5/ 108.

11) لسان العرب: 3 / 357.

12) تاج العروس:23 / 258.

13) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت: 3 / 181.

14) التوبة:83.

15) التوبة:87.

16) التوبة:93.

17) أوضح المسالك: 3/ 196.

18) التوبة:81.

19) الفتح: 11.

20) الفتح: 15.

21) الفتح: 16.

22) فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**: دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط3. 1420هـ: 16/ 113.

23) التوبة:120.

24) التوبة:118.

25) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير ابن كثير**: تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ، 1999م: 4/ 234.

26) أبو إسحق الثعلبي، **تفسير الكشف والبيان**: تحقيق: الطاهر بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1422هـ، 2002م:5/ 109، **تفسير البحر المديد**: أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م:3/ 177، و**اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م:10 / 236.

27) التوبة: 122، تفسير ابن كثير:4/ 154.

28) التوبة: 81.

29) مفاتيح الغيب: 16/ 113.

30) المفردات في غريب القرآن: 157.

31) جار الله الزمخشري، **الكشاف**: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ: 2/ 296.

32) مفاتيح الغيب: 16/ 113.

33) النساء: 95.

34) التوبة: 46.

35) التوبة: 86.

36) التوبة: 90.

37) التوبة: 46.

38) التوبة: 83.

39) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 10 / 169.

40) ابن هشام الأنصاري، **شرح قطر الندى**: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383هـ: 260، و **الحدود في علم النحو**: شهاب الدين البجائي الأندلسي، تحقيق: نجاة حسن عبدالله نولي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: 112، السنة: 33، 1421هـ، 2001م: 473.

41) ابن آجروم محمد بن داوود الصنهاجي، **متن الآجرومية**: الناشر: دار الصميعي، 1419هـ، 1998م:18.

42) التوبة: 83.

43) التوبة: 81.

44) ينظر: ابن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب**: تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د. ط، د. ت: 304.

45) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 10/ 158.

46) ينظر: نفسه: 10 / 158.

47) التوبة:83.

48) التوبة: 46.

49) التوبة: 46.

50) التوبة: 86.

51) النساء: 95.

52) النور: 60.

53) التوبة: 46.

54) التوبة: 43 .

55) اللباب في علوم الكتاب: 10 / 106، 107. و**تفسير الفخر الرازي**: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط: 16 / 63.

56) التوبة: 86.

57) اللباب في علوم الكتاب: 10/ 106.

58) المفردات في غريب القرآن: 409.

59) **زهير بن أبي سلمى**: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1426هـ. 2005م: 13.

60) **عمر بن أبي ربيعة**: **ديوانه**، وقف على طبعه وتصحيحه: بشير يموت، المطبعة الوطنية، بيروت، ط1، 1353هـ، 1934م: 233.

61) اللباب في علوم الكتاب: 10 / 167.